المفهوم القديم والحديث لتطوير المنهج :

تسعى معظم الدول الى تطوير المناهج وتحديثها لتلبية متطلبات التطورات الحديثة، ويأتي تحديث أنظمة التعليم ومواكبة المتغيرات الداخلية والخارجية خطوة رائدة، وكما هو معروف فإن العملية التعليمية عملية متحركة ومتغيرة ومتطورة بحكم تطور الحياة والمجتمعات، ومن الملائم أن تساير المناهج التعليمية هذا التغير الحتمي وتواكبه لكي يكون التعليم محققا لطموحات الأمة ملبيا لآمالها وتطلعاتها في حياة أكثر رقيا وتطورا ونماء وازدهارا، وتحديث المناهج وتطويرها هو الأمثل لما لها من قوة وأهمية كبيرة في تحقيق الأهداف ومسايرة روح العصر وتحقيق الغايات والطموحات، ولاسيما في هذا العصر الذي يتسم بالعلم والتقنية والتطورات العلمية والاقتصادية والتربوية والتفجر المعرفي الهائل وثورة المعلومات والاتصالات.

وذكرت التوجهات العالمية الديثة بأن هناك اختلاف كبير في تطوير المنهج عن بنائه في أن التطوير للمنهج يبدأ من منهج قائم بالفعل يراد تحسينه لتحقيق أفضل منتج في مخرجاته مع استشراف المستقبل وتفاعل مع الواقع المعاش، أما البناء فيبدأ من نقطة الصفر حيث لابد من تحديد فلسفة المجتمع وهويته، وماذا يريد من متعلميه.

ويمكن القول بأن المفهوم الحديث لتطوير المنهج لم يعد ينظر إليه كسلسلة من الخطوات التي تتابع في نظام ثابت، بل كأنشطة متلازمة ليست متتابعة، فالعمل في كافة الجوانب يمكن أن يحدث في وقت واحد بالانتقال من شرط إلى اخر، أو العودة من جديد لما سبق تعديله **(رافدة الحريري، 2011)**.

ويختلف تطوير المنهج عن بنائه في أن التطوير للمنهج يبدأ من منهج قائم بالفعل يراد تحسينه لتحقيق أفضل منتج في مخرجاته مع استشراف المستقبل وتفاعل مع الواقع المعاش، أما البناء فيبدأ من نقطة الصفر حيث لابد من تحديد فلسفة المجتمع وهويته، وماذا يريد من متعلميه، ويمكن القول إن تطوير المنهج يعني أنه عملية شاملة وديناميكية تهدف إلى تحسين المنهج بجميع عناصر والمؤثرات عليه تحسيناً قائماً على اسس علمية بهدف تحقيق أهداف محددة صيغت للارتقاء بالعملية التعليمية وبالمتعلم وبالمجتمع ككل بما يتفق مع قيمه الثابتة.

إذ لا سبيل لتطوير المناهج بالأسلوب العلمي إلا من خلال عملية تخطيط، والإيمان بأن تصميم وتطوير المناهج يأتي على رأس قائمة مجالات التجديد في التربية، وأن الخبرات العالمية في ميدان التربية يجب أن تكون إحدى المنطلقات الرئيسية في عملية تطوير المناهج'، إذ يعتبر تطوير المناهج الدراسية أمراً أساسياً لجودة التعليم، باعتبار أن المنهج وسيلة للتربية في تحقيق اهدافها وتحسين مخرجاتها **(Anna Hurlimann & Alan March & Jenny Robins (2013)**.

واختلف مفهوم تطوير المنهج بختلاف الآراء في الادبيات والدراسات، فالمفهوم الحديث لتطوير المنهج لم يعد ينظر إليه كسلسلة من الخطوات التي تتابع في نظام ثابت، بل كأنشطة متلازمة ليست متتابعة، فالعمل في كافة الجوانب يمكن أن يحدث في وقت واحد بالانتقال من شرط إلى اخر، أو العودة من جديد لما سبق تعديله **(رافدة الحريري، 2011)**.

وقد وضح **ديكوكير (Decoker، 2002)** بأن عملية تطوير المنهج تعني: "إعادة صياغة المنهج في ضوء المتغيرات المجتمعية، وتأتي هذه العملية صدى لإعادة صياغة المدرسة وتطوير أهدافها وتحسين المنتج النهائي المنوط بها إعداده".

كما يرى **(علي الكسباني، 2010)** بأن عملية تطوير المنهج هي: " عملية صنع قرارات منهجية، ومراجعة نتائج هذه القرارات على أساس تقويم مستمر ومتتال ".

وترى **(ايمان المولى، 2012)** بأن عملية تطوير المنهج هي: "عبارة عن صنع قرارات منهجية، ومرجعة نتائج هذه القرارات على أساس تقويم مباشر ومتتال ".

في حين عرف **(شوقي حسن، 2012)** أن تطوير المنهج هو "جميع الخطوات والأفعال والاجراءات التي من خلالها يمكن اصلاح المنهج وتحسينه بحيث تكون نقطة البداية هي دراسة المنهج الحالي لمعرفة نواحي القوة ونواحي الضعف فيه، وترجمة أهدافه الى الواقع الحي تمهيدا لوضع الخطط والبرامج اللازمة لتحقيق هذه الأهداف ".

وعرف **(شوقي حساني، 2012)** تطوير المنهج بأنه: "جميع الخطوات والأفعال والاجراءات التي من خلالها يمكن اصلاح المنهج وتحسينه بحيث تكون نقطة البداية هي دراسة المنهج الحالي لمعرفة نواحي القوة ونواحي الضعف فيه، وترجمة أهدافه إلى الواقع الحي تمهيدا لوضع الخطط والبرامج اللازمة لتحقيق هذه الأهداف ".

وعرفت **(بهيرة الرباط، 2015)**عملية تطوير المنهج بأنها "عملية شاملة وديناميكية تهدف إلى تحسين المنهج بجميع عناصر والمؤثرات عليه تحسيناً قائماً على اسس علمية بهدف تحقيق أهداف محددة صيغت للارتقاء بالعملية التعليمية وبالمتعلم وبالمجتمع ككل بما يتفق مع قيمه الثابتة ".

ونلاحظ بأن التعاريف السابقة لعمليّة تطوير المنهج تجعل في معظمها غاية التطوير تحسين المنهج القائم؛ أو تغييره؛ لأنّها تتحدّث عن إجراء تحسينات أو

تغييرات جزئيّة أو كلّيّة منتخبة فن مكوّنات المنهج المدرسيّ، وهي بذلك تندرج ضمن عمليّات التطوير التقليديّة، فالمنهج الحديث يتشكّل من جملة من المكوّنات والأسس المتكاملة المتفاعلة فيما بينها، وأيّ تغيير أو تطوير ينال أحدها، لابدّ أن يطال العناصر الأخرى، فتطوير المنهج الحديث لا يمكن أنّ يتّصف بالجزئيّة، بل يمتدّ إلى أسس المنهج ومكوّناته وبيئته البشريّة والماديّة، دون أيّ استثناء، فمفهوم تطوير المنهج يعني إعادة النظر في المنهج القائم بكل مكوّناته وأسسه ومجالاته، وبشكل يتناسب ونتائج التقويم ؛ بهدف الارتقاء بجدارته العلميّة، وجدواه العمليّة ؛ لتحقيق النمو الشامل والمتكامل للمتعلّمين، بما ينسجم وأهداف التنمية الشاملة للمجتمع.

وعلى ذلك يمكن تعريف تطوير المنهج بأنه: إعادة النظر في جميع مكونات منهج أنظمة التشغيل بالنسبة للمتعلمين بدءا من الأهداف إلى التقويم، كما يتناول جميع العوامل التي تتصل بالمنهج، وتؤثر فيه وتتأثر به، وقد يُعنى بإدخال بعض التجديدات، على مستوى المضمون في المكونات.